مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

الدور الذي ستلعبه دول الخليج في تشكيل سوريا الجديدة

الكاتب: جوزيه بيلايو

المصدر: موقع "المجلس الأطلسي" نشر بتاريخ 24 كانون الأول 2024

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

الدور الذي ستلعبه دول الخليج في تشكيل سوريا الجديدة

الكاتب: جوزيه بيلايو

المصدر: موقع "المجلس الأطلسي" نشر بتاريخ 24 كانون الأول 2024[1]

على مدى السنوات الست الماضية، بدأت دول الخليج في تطبيع العلاقات مع نظام بشار الأسد في سوريا، حتى أن العديد منها أعادت فتح سفاراتها في دمشق، التي كانت قد أغلقت بعد اندلاع الحرب الأهلية في عام 2011. كان الدافع وراء ذلك هو التكاليف الاستراتيجية المتصورة لإبقاء الأسد معزولاً، في حين بدا أنه راسخ في السلطة، بينما استمر نفوذ إيران يتنامى في المنطقة.

أشارت دول الخليج علناً إلى التوترات الإقليمية والدور المتزايد للدول غير العربية في سوريا كأسباب للتطبيع. كانت المملكة العربية السعودية هي أول من أعادت فتح سفارتها في دمشق في أيلول 2024، بعد خطوات مماثلة من قبل الإمارات العربية المتحدة والبحرين في كانون الأول 2018، ظاهرياً "لتقليص النفوذ الإيراني"، وفقاً لروبرت فورد، السفير الأمريكي السابق في سوريا. (على النقيض من ذلك، حافظت قطر على موقف انتقادي قوي تجاه نظام الأسد، ورفضت تطبيع العلاقات معه).

تم الترحيب بالأسد مرة أخرى في جامعة الدول العربية العام الماضي، حيث حضر قمة في المملكة العربية السعودية. وبحسب ما ورد ، انضمت الإمارات إلى الولايات المتحدة في مفاوضات تهدف إلى تأمين تخفيف العقوبات الأمريكية مقابل كبح الأسد لتهريب الأسلحة الإيرانية عبر سوريا.

ومع فرار الأسد إلى موسكو بعد السقوط المذهل والسريع لنظامه هذا الشهر، أصبحت دول الخليج التي دعمت الأسد الآن خالية الوفاض. لكن تحول الأحداث يوفر لهذه البلدان، التي نادراً ما تعمل ككتلة، فرصة هائلة لتوحيد قواها وممارسة نفوذ كبير – سياسي ومالي – على مستقبل سوريا، والتكيّف مع بروز النفوذ المتزايد لتركيا في البلاد.

مبادرات الخليج الودية

بعد فترة وجيزة من سقوط الأسد في 8 كانون الأول ، استأنفت المملكة العربية السعودية والإمارات والبحرين و سلطنة عمان أنشطتها الدبلوماسية في دمشق، وشكرتها إدارة الشؤون السياسية في الحكومة السورية (الإنتقالية) الجديدة في بيان صدر في 12 كانون الأول. وجاء هذا البيان في أعقاب لقاءات عقدتها القيادة الجديدة مع سفراء هذه الدول، وكذلك مع دولة قطر.

[1] What role will the Gulf states play in shaping the new Syria?. https://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/what-role-will-gulf-states-play-in-shaping-the-new-syria/

في 12 كانون الأول ، أعربت البحرين – التي ترأست جامعة الدول العربية هذا العام – عن دعمها للعملية الانتقالية من خلال رسالة إلى القيادة الجديدة في سوريا. وفي 14 كانون الأول، سلطت لجنة الاتصال الوزارية العربية المعنية بسوريا (التي تضم دبلوماسيين عرب وغربيين وأتراك) الضوء على الدعم العربي للانتقال السياسي في سوريا في ظل السلطة المؤقتة الحالية.

في الوقت نفسه، أعربت السعودية عن "أقوى دعم" للشعب السوري بعد سقوط حكومة الأسد، مشيدةً بالإجراءات التي اتخذتها القيادة الجديدة في دمشق لحماية الأقليات السورية وتعزيز الاستقرار. وقد التقى وفد سعودي برئاسة مستشار من الديوان الملكي السعودي مع الزعيم السوري الجديد في 22 كانون الأول، وسط تقارير تفيد بأن السعودية ستبدأ في إمداد دمشق بالنفط .

ومن المؤشرات الجيدة على أن المملكة العربية السعودية جادة في التعاون مع المرحلة الانتقالية في سوريا أن المملكة تتعاون بالفعل على أعلى مستوى مع اللاعب الخارجي الأكثر نفوذاً في سوريا – وهو اللاعب الذي يتقدم بسرعة في المنطقة – تركيا.

وكانت الإمارات العربية المتحدة، التي بدأت عملية التطبيع مع الأسد في الخليج، آخر دولة خليجية تشير علناً إلى انخراط إيجابي مع الإدارة السورية الجديدة، وذلك من خلال مكالمة هاتفية بين وزيريّ خارجية البلدين في 23 كانون الأول .

يبقى أن نرى ما إذا كانت أبوظبي ستتحرك بحذر لدعم الإدارة الجديدة في دمشق بشكل كامل وعلني من خلال إرسال مساعدات إنسانية أو مالية إلى البلاد في الأسابيع المقبلة، كما فعلت قطر المجاورة بالفعل. في 14 كانون الأول .

في هذا السياق أعرب أنور قرقاش، المستشار الدبلوماسي لرئيس الإمارات العربية المتحدة، عن تفاؤله بشأن لغة القيادة الجديدة بشأن الوحدة الوطنية في سوريا . كما شدّد قرقاش بشدة على ضرورة البقاء على أهبة الاستعداد نظراً لعلاقات القيادة الجديدة بالفصائل الإسلامية. كما كتب في منشور له على منصة X أن اجتماع لجنة الاتصال الوزارية العربية حول سوريا "عكس نهجاً عربياً إيجابياً لدعم أشقائنا في مسار الانتقال السياسي والسلمي" في سوريا.

وتعطي هذه التحركات في جميع أنحاء الخليج إشارة إيجابية إلى أن الدول التي تطبّع مع الأسد من المرجح أن تتعامل بشكل عملي مع حقائق سوريا الجديدة.

تصاعد نفوذ تركيا

بصفتها الدولة التي تتمتع بأقوى علاقة مع القيادة الجديدة في سوريا، من المرجح أن تتمتع تركيا بنفوذ كبير على مستقبل سوريا وحتى في المنطقة، نظراً إلى دورها المتزايد والحازم في جميع أنحاء الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وتعزّز المكاسب التركية في سوريا مكانتها في مواجهة إيران في مناطق أخرى مثل جنوب القوقاز، حيث تحتفظ تركيا بتعاون وثيق مع أذربيجان بينما ترتبط

إيران بعلاقات وثيقة مع أرمينيا. ومع ذلك، لا ينبغي لأنقرة أن تتحمل دور إعادة الإعمار وبناء الدولة في سوريا وحدها. يمكن للتعاون مع دول الخليج العربية أن يجلب الشرعية والموارد المالية الأساسية لجهود إعادة الإعمار في سوريا.

ومن بين دول الخليج، من المرجح أن تمارس قطر أكبر قدر من النفوذ على القيادة الجديدة في دمشق، بعد أن لعبت دوراً مركزياً في تسهيل المحادثات بين وزراء خارجية الدول العربية وتركيا وروسيا وإيران خلال منتدى الدوحة الذي حدّد مصير الأسد في نهاية المطاف .

في اجتماعات في الدوحة مع خبراء المجلس الأطلسي (وأنا منهم) وبعد ساعات فقط من إعلان سقوط الأسد في 8 كانون الأول، أعرب كبار مسؤولي الأمن القومي القطريين عن تأييدهم لرفضهم التطبيع مع نظام الأسد. والجدير بالذكر أن قطر كانت الدولة الوحيدة في الخليج التي تستضيف بالفعل الائتلاف الوطني السوري، الذي اعترفت به كممثل شرعي وحيد لسوريا.

فرصة إدارة ترامب

يمثل سقوط الأسد انتكاسة هائلة لإيران، ويجب على دول الخليج أن تغتنم هذه اللحظة كفرصة لا مثيل لها لتعزيز الدور العربي في مستقبل سورياً وذلك من خلال الضغط على القيادة الجديدة في سوريا وتوجيهها لتشكيل حكومة شاملة، وبذلك يمكن لدول الخليج حماية مصالحها مع تقليل مخاطر تجدّد عدم الاستقرار الذي يهدد المنطقة بأسرها.

كما أن لإدارة ترامب دور رئيسي تلعبه. ففي الوقت الذي تواجه فيه الحكومة السورية الجديدة مهمة إعادة الإعمار الشاقة والمكلفة، سيكون الدعم الإقليمي والدولي أمراً لا غنى عنه لضمان عدم فشل سوريا مرة أخرى وزعزعة استقرار المنطقة. يجب على الرئيس المنتخب دونالد ترامب أن يقود الطريق إلى جانب تركيا ودول الخليج العربي في تجميع الأموال اللازمة لإعادة إعمار سوريا ودعم الحكم الانتقالي، الأمر الذي من شأنه أيضاً توجيه ضربة استراتيجية حاسمة للوجود الإيراني في سوريا.

يجب ربط هذه المساعدات بشروط واضحة من شأنها أن تضمن الاستقرار وعملية سياسية شاملة لبناء شيء أفضل مما عانى منه السوريون في عهد الأسد.

إنّ سقوط نظام الأسد سوف يخلّف عواقب وخيمة على المنطقة في السنوات المقبلة. والآن أصبحت الولايات المتحدة ودول الخليج تمتلك نفوذاً جديداً، مالياً ودبلوماسياً، لتشكيل تلك العواقب. ومن المرجح أن تكون أي إدارة جديدة في دمشق حريصة على الحصول على موافقة واشنطن في أقرب وقت ممكن لترسيخ شرعيتها الدولية. وهذا يمنح الولايات المتحدة وحلفاءها

الخليجيين الفرصة للتأثير بشكل إيجابي على العملية السياسية الجديدة في البلاد، وتأمين أي تغييرات ضرورية من القيادة السورية الجديدة إذا انحرفت عن مسارها الصحيح.

***